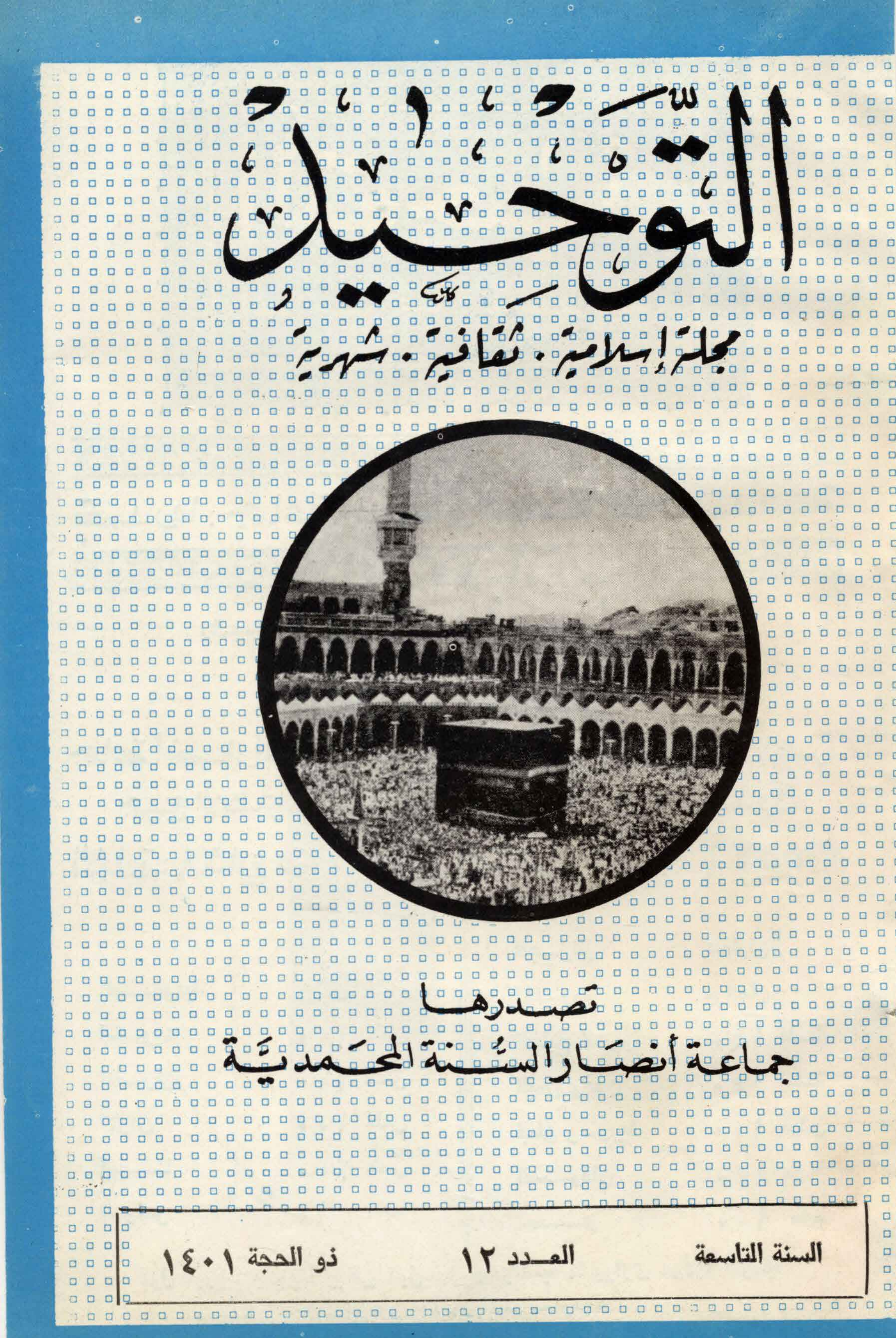

التوحيد
مجلة إسلامية . ثقافية . شهرية
تصدرها
جماعة أنصار السنة المحمدية
السنة التاسعة
العدد ١٢
ذو الحجة ١٤٠١



تصدرها : جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : أحمد فهمي أحمد

صاحبة الامتياز :
جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة
جميع الاشتراكات ترسل باسم أمين الصندوق

الإدارة : ٨ شارع قوله بعابدين القاهرة - تليفون ٩١٥٥٧٦

ثمن النسخة

السعودية	ريالان	الجزائر	ديناران
الكويت	١٠٠ فلس	المغرب	درهمان
العراق	١٠٠ فلس	الخليج العربي	١٥٠ فلسا
الأردن	١٠٠ فلس	اليمن وعدن	١٥٠ فلسا
ليبيا	٢٠٠ فلس	لبنان وسوريا	١٠٠ قرش
تونس	٦٠ مليما	السودان	١٥٠ مليما
		مصر	١٠٠ مليم

دول أوروبا وأمريكا وباقي دول أفريقيا وآسيا ما يوازي دولارا أمريكيا
أو ثلاثة ريالات سعودية



الحكمة والموعظة الحسنة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله (وبعد)

ان الدعوة الى الله لابد لنجاحها أن تقوم على الاسلوب الذى حدده الله عز وجل عندما قال « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة »

هذا المنهج الربانى لاسلوب الدعوة التزمه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أن كان المؤمنون به أفرادا ضعافا فى مكة ، ويوم أن أصبح له مجتمع مؤمن قوى من المهاجرين والأنصار فى المدينة . فانه صلوات الله وسلامه عليه لم ينهج فى سبيل الدعوة الى الله الا منهج الحجة الواضحة.. منهج الحكمة والموعظة الحسنة .. ولذلك انتشر الاسلام ودخل الناس فى دين الله أفواجا .

وهذه الجماعة ـ جماعة أنصار السنة المحمدية ـ قد اتخذت لنفسها هذا الخط الواضح فى الدعوة الى الله .. بالحكمة والموعظة الحسنة .. نقول كلمة الحق .. نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر .. لانخشى فى الله لومة لائم..لا نجامل فى دين الله .. لاحاكما ولا محكوما .. ولكن بلا تشنج وبلا عصبية .

كان هذا منهجنا فوق المنابر وعلى صفحات مجلة التوحيد .. ما وجدنا غلوا فى الدين الا ناقشناه فكرا بفكر .. ما وجدنا فتنة تطل

برأسها الا لفتنا اليها الانظار محذرين من عواقبها .. ما وجدنا بعدا عن الكتاب والسنة الا قدمنا النصيحة الخالصة .

منهجنا هذا لا يعرف التشهير بالأشخاص .. لأن الاسلام لم يأمر بذلك ..منهجنا لا يعرف العصبية الفكرية لأنها تثير الأحقاد .. منهجنا لا يقف مجاملا من ينادون بحكومة اسلامية — فى زعمهم — بينما هم يسبون الصحابة ويعتقدون أمورا تخرجهم من عداد المسلمين .

وما كان التزامنا بهذا المنهج الا ابتغاء مرضاة الله .. نقول للمحسن أحسنت ، وللمسىء أسأت ، لا نخشى فى الله أحدا ، ولا نهدف الى زعامة فما أسهل أن يكون الانسان زعيما .. ! يكفى أن يقف فوق المنبر ويسب ويشتم .. فيصبح بذلك زعيما . وهذا أمر لا نقبله لانفسنا ، لأن الكلمة التى تقال من فوق المنبر أو تكتب على صفحات المجلة لايمكن أن تؤتى ثمارها الا اذا كانت خالصة لوجه الله .. وبالاسلوب الذى أمر الله عز وجل به .. بالحكمة والموعظة الحسنة .

ولو أننا جميعا التزمنا بهذا المنهج فى الدعوة الى الله لاستطعنا أن نعمق مفاهيم الايمان عند من ندعوهم حتى تؤتى الدعوة ثمارها ويتمشى سلوكنا مع ديننا وتكون كلمة الله هى العليا . فانه عز وجل يقول « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » صدق الله العظيم .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

رئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

باب التفسير

يقدمه : عنتر أحمد حشاد

٥ ـ سورة البقرة

« قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين (٩٧) من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين (٩٨) ولقد أنزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون (٩٩) أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون (١٠٠) » .

كان من كلمات اليهود فى عدم الايمان برسول الله ـ محمد صلى الله عليه وسلم ـ قولهم : ان الذى ينزل عليه بالوحى هو جبريل ، وان جبريل بينه وبينهم عداوة ، وقد رد الله عليهم بأن جبريل ما هو الا ملك رسول ، نزل القرآن باذن الله على قلب محمد [١] ، وبأن ما نزل

(١) ونظير ذلك أيضا ما جاء فى الحديث عن المشركين المكذبين للقرآن الكريم : « وانه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربى مبين ، وانه لفى زبر الأولين ، أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى اسرائيل » . الآيات من ١٩٢ ـ الى ١٩٧ من سورة الشعراء ، « ونزل به الروح الأمين » بفتح الزاى المخففة فى (نزل) ورفع (الروح) فاعل (نزل) ، وفى قراءة : (نزّل) بتشديد الزاى المفتوحة ، ونصب (الروح) والفاعل هو الله ، والروح الأمين : جبريل عليه السلام .

به جبريل لم يكن مخالفا لما عندهم ، بل كان مصدقا له ، وكان هاديا ومنقذا من الضلال ، ومبشرا للمؤمنين ، واذن فعداوة جبريل عداوة لمن نزله ، عداوة لله ، وعداوة لوحى الله ، وتكذيب منهم لما عندهم ، وكراهة للهداية ، والعاقل لا يرفض الهداية أيا كان مصدرها .

ثم يوضح الله الحق فى هذا الشأن ، وهو أن ما نزل به جبريل أو غيره من الملائكة على محمد أو على غيره من الأنبياء هو فى حقيقته من الله وبأمر الله ، فمن اتخذ أحدا منهم عدوا فقد عادى الله ، ومن عادى الله عاداه الله : « قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين ، من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين » .

ثم أخذ يطمئن النبى صلى الله عليه وسلم بأن ما أنزله عليه من آيات بينات واضحات لا يكفر بها الا من فسد طبعه ، وزاغ عن فطرته، فلا تكترث يامحمد بكفر هؤلاء الذين فسقوا عن أمرنا ، وكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم ، وهذا شأنهم فى العهود ، وهو كشأنهم فيما ينزل مصدقا لما معهم ، وتكذيبهم لما يصدق ما معهم تكذيب لما معهم ، وبهذا يصيرون كأنه لم ينزل عليهم شىء ، وكأنهم لا يعلمون .

عداوة اليهود لجبريل ، ولوحى الله ، ولله :

« قل من كان عدوا (١) لجبريل فانه (٢) نزله (٣) على

---

(١) عدو : ضد الولى والصديق ، يكون للواحد والاثنين والجمع ، والأنثى والذكر ، تقول : هو عدو ، وهما عدو ، وهم عدو « هم العدو فاحذرهم » وهى عدو ، وما جاء من قولهم : « هذه عدوة الله » فنادر ، وقد جمعوا العدو على أعداء ، كما فى قوله سبحانه : « ان يثقفوكم يكونوا لكم أعداء »من الآية ٢ من سورة الممتحنة ، ولذا جاز تفسير قوله تعالى : « قل من كان عدوا لجبريل .... » بقولك : (قل من كانوا أعداء لجبريل ....)

(٢) فانه : فان جبريل .

(٣) نزله : نزل القرآن .

قلبك (١) باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين ، من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين » .

سبب نزول هاتين الآيتين الكريمتين أن اليهود قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم : انه ليس نبى من الأنبياء الا يأتيه ملك من الملائكة من عند ربه بالرسالة وبالوحى ، فمن صاحبك حتى نتابعك ؟ قال : « جبريل » ، قالوا : ذاك الذى ينزل بالحرب وبالقتال ، ذاك عدونا ، لو قلت : ميكائيل الذى ينزل بالقطر (٢) وبالرحمة تابعناك ، فأنزل الله هاتين الآيتين (٣) .

ولا شك أن هذا المنطق السقيم من اليهود يدل على مبلغ غيظهم من أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده ، والا فما بالهم يعادون جبريل ؟ وجبريل ليس بشرا يعمل معهم أو ضدهم ، أو يعمل بتصميم من عنده أو تدبيره ، انما هو عبد الله يفعل ما يأمره ولا يعصى الله ما أمره .

« قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله » .

فما كان له من هوى شخصى ولا ارادة ذاتية فى أن ينزل القرآن على قلبك ، انما هو منفذ لارادة الله واذنه فى تنزيل هذا القرآن على قلبك .

نزله على قلبك ... « مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين»

---

(١) على قلبك : خص القلب بالذكر ، فهو موضع التلقى ، وهو الذى يفقه بعد التلقى ، ويستقر فيه هذا الكتاب ويحفظ ، وجواب (من) محذوف ، والتقدير : من كان عدوا لجبريل « فهو عدو لوحى الله وله » لأن جبريل انما نزل القرآن عليك باذن الله . فقوله سبحانه : « فانه نزله على قلبك » ليس جواب الشرط (من) وانما هو دليل الجواب ، كما فى قوله سبحانه يخاطب حفصة وعائشة بعد أن أحبتا ما كره النبى صلى الله عليه وسلم من اجتناب جاريته واجتناب العسل : « ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما » أى فقد زاغت ومالت قلوبكما عن الحق ، فجواب الشرط (ان) محذوف للعلم به أى : ان تتوبا كانت التوبة خيرا لكما ، وليس (الصغو) جواب الشرط ، لأن هذا الصغو كان سابقا للتوبة .

(٢) القطر : المطر .

(٣) أخرج سبب النزول الترمذى .

فالقرآن مصدق فى عمومه لما سبقه من الكتب السماوية ، ومصدق لكتابهم نفسه ، وهو هدى وبشرى للمؤمنين الذين يستجيبون له .

واليهود — كعادتهم فى تفريق الدين ، والتفريق بين الله ورسله — قد فرقوا بين ملائكة الله ، فقالوا : انهم على صداقة مع ميكائيل ، أما مع جبريل فلا ، وغاب عنهم أن من عادى أحدا من الملائكة فقد عاداهم جميعا ، وعادى الله سبحانه ، فعاداه الله ، فهو من الكافرين :

« من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين » .

فسق اليهود بكفرهم بآيات الله البينات :

« ولقد أنزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون » .

وفى هذه الآية — كما قال ابن عباس رضى الله عنهما — جواب لابن صوريا حيث قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يامحمد ما جئتنا بشىء نعرفه ، وما أنزل عليك من آية بينة فنتبعك بها ، فأنزل الله هذه الآية .

والقرآن الكريم بهذا يكشف عن علة كفر بنى اسرائيل به ، وبما فيه من آيات بينات ، وهى الفسوق والخروج عن طاعة الله وانحراف الفطرة ، فالطبيعة المستقيمة لا يسعها الا الايمان بتلك الآيات ، فاذا كفر بها اليهود — أو غيرهم — فلأنهم فاسدو الفطرة فاسقون .

والفسق — وهو الخروج عن طاعة الله — كما يكون بالمعصية يكون أيضا — بالكفر ، ومنه قوله تعالى : « أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون [1] » .

وفى قوله سبحانه : « وما يكفر بها الا الفاسقون » تهديد لليهود ، ووعيد لهم على كفرهم وفسقهم .. فهم الكافرون الفاسقون .. كفروا بمحمد ، وفسقوا عن دينهم الذى كانوا عليه ، أى خرجوا عن دينهم ، حين أنكروا ما فيه من أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ورسالته .

---

(١) آية ١٨ من سورة الم السجدة .

نبذ اليهود العهود :

« أو كلما عاهدوا عهدا نبذه [1] فريق منهم بل أكثرهم لايؤمنون» .

الى جانب ماتقدم من سمات اليهود : سمة الغيظ والحقد ، وسمة الكفر والفسق – نجدهم يتسمون أيضا بنبذ العهود ، ونقض المواثيق ، وأن أكثرهم لا يؤمنون :

لقد رأينا فى الآيات السابقة كثيرا من أمثلة نبذ اليهود العهود ، فقد نقضوا ميثاقهم مع الله تحت الجبل : « واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ، ثم توليتم من بعد ذلك » « واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا ... ثم توليتم الا قليلا منكم وأنتم معرضون ، واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون ، ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان » .. ونبذوا عهودهم مع أنبيائهم من بعـــد : « أفكلما جاءكم رسول بمـــا لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون » وأخيرا نبذ فريق منهم عهدهم الذى أبرموه مع النبى صلى الله عليه وسلم – أول مقدمه الى المدينة ، وهو العهد الذى وادعهم فيه بشروط معينة ، بينما كانوا هم أول من أعان عليه أعداءه ، وأول من عاب دينه ، وحاول بث الفرقة والفتنة فى الصف المسلم ، مخالفين ما عاهدوا المسلمين عليه .

وهذه الخلة الذميمة فى اليهود تقابلها فى المسلمين خلة حميدة أخرى على النقيض ، هى خلة الوفاء التى أمرهم الله تعالى بها : « يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » « وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا » فالوفاء سمة الجماعة الكريمة المستقيمة ، وذلك فرق مـــا بين أخلاق اليهـــود الفاسقين ، وأخلاق المسلمين الصادقين .

عنتر حشاد

---

(1) النبذ : الطرح والالقاء ، ونبذ العهد : عدم الوفاء به

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

٢ ـ الحج والعمرة

تابع حجة النبى صلى الله عليه وسلم

بقية المناسك بعد أداء العمرة وفسخ الحج اليها ـ الخروج الى منى يوم التروية ـ الصلوات بهـا قصرا بدون جمع ـ الصعود الى عرفات بعد صباح اليوم التاسع ـ خطبة الوداع ـ صلاة الظهر والعصر جمع تقديم للتفرغ للدعاء ـ أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة ـ بعض أدعية النبى صلى الله عليه وسلم ـ النزول من عرفات بعد الغروب ـ المبيت بمزدلفة وصلاة المغرب والعشاء جمع تأخير ـ ذكر الله عند المشعر الحرام ـ صلاة الصبح بمزدلفة ـ التوجه الى منى بعد صلاة الصبح بمزدلفة ـ رمى جمرة العقبة بعد شروق الشمس ـ الترخيص للضعفاء والنساء بالرمى قبل ذلك ـ النحر أو الذبح ـ الحلق أو التقصير ـ طواف الافاضة ـ الرجوع الى منى والمبيت بها ـ رمى الجمار أيام التشريق ـ طواف الوداع ـ زيارة المدينة وآدابها .

ذكرنا فى المقال السابق فى عدد ذى القعدة الماضى ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم من يوم خروجه من المدينة واحرامه بذى الحليفة

حتى وصل مكة وطاف وسعى مع الناس • وأمر بفسخ الحج الى العمرة لمن لم يكن معه هدى قد ساقه من بلده • ونتابع فى هـذا المقال بقية المناسك بعيدا عن خلافات المذاهب — وليكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوتنا فى المناسك وقد قال أكثر من مرة (خذوا عنى مناسككم فلعلكم لا تلقونى بعد عامكم هذا) •

خروجه الى منى يوم التروية (اليوم الثامن)

بعد أن أتم أصحاب النبى عمرتهم ، وكان رائدهم وامامهم وقائدهم فى الطواف والسعى بين الصفا والمروة يوم وصوله مكة • ذهب النبى صلى الله عليه وسلم الى مكان نزوله بالأبطح بظاهر مكة من الجهـة الشمالية الشرقية • ولبث فيه مدة اقامته بها • وكان يصلى هناك الصلوات الخمس قصرا للرباعية حتى يوم التروية (اليوم الثامن) وكان يوم الخميس — فأمر المعتمرين من الصحابة بأن يحرموا للحج من منازلهم — فخرجوا جميعا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منى ولـم يطوفوا بالبيت • فلما وصل الى منى نزل بها وصلى بها الظهر وبقية الصلوات قصرا للرباعية حتى صبح يوم عرفة ومعه أهل مكة • ثم بات بها • وكانوا يلبون مع الاحرام التلبية التى سبق ذكرها فى العـدد الماضى • ولما طلعت الشمس سار الى عرفات حتى بلغ مسـجد نمرة (وهو على حدود عرفات) فنزل بها حتى زالت الشمس فأمر بناقته القصواء فرحلت • وأتى بطن الوادى فخطب الناس خطبته التى بين فيها وصاياه الأخيرة التى وادع الناس فيها •

خطبة الوداع

بعد أن حمد الله وأثنى عليه قال (أيها الناس ، اسمعوا منى قولى ، فانى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا • أيها الناس ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم ، كحرمة يومكم هـذا فى

شهركم هذا فى بلدكم هذا • فانكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أموالكم • وقد بلغت • فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها • وان ربا الجاهلية موضوع • ولكن رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون • قضى الله أنه لا ربا ، وان ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله • وان كل دم كان فى الجاهلية موضوع ، وان أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية •

أيها الناس : ان الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه أبدا ، ولكنه ان يطمع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون (بتشديد القاف وكسرها) من أعمالكم ،فاحذروه على دينكم •

أيها الناس : ان النسىء زيادة فى الكفر ، وان عدة الشهود عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ، ثلاثة متوالية ورجب مضر •

أيها الناس : ان لكم على نسائكم حقا ، ولهن عليكم حقا : لكم عليهن الا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، ولكم عليهن ألا يأتين بفاحشة مبينة ، فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع ، وتضربوهن ضربا غير مبرح ، فان انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيرا ، فانهن عوان لكم لا يملكن لأنفسهن شيئا ، وانكم انما أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمات الله •

فاعقلوا أيها الناس قولى • فانى قد بلغت ، وقد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا : كتاب الله وسنتى • ثم قال اللهم هل بلغت اللهم فاشهد •

ثم أمر بلالا فأذن وأقام لصلاة الظهر ركعتين ثم أقام لصلاة العصر فصلاها ركعتين • ثم ركب رسول الله حتى أتى الموقف ، واستقبل

القبلة . فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس . وهو يذكر الله ويدعوه . وكان فى دعائه رافعا يديه على صدره وأخبرهم أن خير الدعاء دعـاء يوم عرفة .

من أذكار النبى صلوات الله وسلامه عليه ودعواته بعرفة

اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى ، واليك رب تراثى ، واليك مآبى .

اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر ، وشتات الأمر ، اللهم انى أعوذ بك من شر ما تجىء به الريح .

ومن دعائه (اللهم انك تسمع كلامى ، وترى مكانى ، وتعلم سرى وعلانيتى ، لا يخفى عليك شىء من أمرى ، أنا البائس الفقير ، المستغيث المستجير ، والوجل المشفق المقر بذنبه ، أسألك مسألة المسكين ، وأبتهل اليك ابتهال المذنب الذليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضرير ، من خضعت لك رقبته ، وفاضت لك عيناه ، وذل جسده ، ورغم أنفه لك ، اللهم لا تجعلنى بدعائك رب شقيا ، وكن بى رءوفا رحيما ، ياخير المسئولين ، وياخير المعطين) .

وذكر الامام أحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قـال (كان أكثر دعاء النبى صلى الله عليه وسلم يوم عرفة لا اله الا اللهوحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير) وكان يختم دعاءه (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)

ولما وقف بعرفة : قال عليه الصلاة والسلام : وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف .فما يفعله الناس بالصعود على جبل الرحمة بدعة ليست من الخير فى شىء . وفى موقف عرفة : سقط رجل عن راحلته . فدقت

عنقه ومات • فسئل النبى • فأمر أن يغسل بماء وسدر،ولا يمس طيبا، وأن يكفن فى ثياب احرامه • وأخبر أنه سوف يبعث يوم القيامة ملبيا

ولما غربت الشمس أفاض من عرفة الى مزدلفة ملبيا والناس منهم الملبى ومنهم المكبر ، وهو يسمع ولا ينكر على أحد • ولما بلغ المزدلفة أمر بلالا أن يؤذن فأذن وأقام فصلى المغرب ثلاثا ، ثم أقام فصلى العشاء ركعتين • وبات بمزدلفة ونام الصحابة ، فلما طلع الفجر صلاها فى أول الوقت حين تبين له الصبح ، ثم جاء الى المشعر الحرام واستقبل القبلة فدعا ربه وهلل وكبر ووحد ــ فلم يزل واقفا يذكر الله حتى أسفر الصبح • وفى موقفه بمزدلفة قال وقفت هاهنا ومزدلفة كلها موقف •

وفعل الرسول هذا حجة على من لايرى المبيت بالمزدلفة واجبا • فمن العلماء من يجعل المبيت بالمزدلفة ركنا كركن الوقوف بعرفة • ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم الرحيم بالأمة أذن للنساء والضعفاء أن يدفعوا الى منى قبل شدة الزحام وذلك بعد أن غاب القمر بعد منتصف الليل •

ثم دفع الرسول الى منى قبل أن تطلع الشمس وهو يلبى • وفى طريقه الى منى أمر عبد الله بن عباس أن يلقط له سبع حصيات ــ مثل حبة الفول ــ ليرمى بها جمرة العقبة ثم أخذ طريقه الى جمرة العقبة فى نهاية منى من الغرب ــ فرماها وهو على راحلته ليراه الناس• يكبر مع كل حصاة وبعد الرمى قطع التلبية •

ثم رجع الى وسط منى فخطب الناس خطبة بليغة بين فيها أصول الدين • ثم ذهب الى المنحر فنحر ثلاثا وستين بدنة بيده • وهذا العدد هوعددسنوات حياته صلى الله عليه وسلم • ثم أمر عليا بأن ينحر

بقية المائة ــ كما أمره أن يأخذ من كل ذبيحة قطعة ويطبخها جميعا فأكل منها وشرب من مرقها • ووزع اللحم كله وتصدق بجلودها • ثم دعا الحلاق : فأشار له الى شقه الأيمن فبدأ بحلقه • ثم حلق الشق الأيسر•

والحلق أو التقصير واجب فى الحج والعمرة ــ فمن الجهل أن يأخذ الحاج ثلاث شعرات مخالفا فعل الرسول عليه الصلاة والسلام — والواجب الأخذ من شعر الرأس كله •

وبهذا الحلق حل للانسان التحلل الأصغر فيلبس ثيابه ويتطيب ، ولا يحل له النساء حتى يطوف طواف الافاضة ، بدون احرام ، ولا رمل• ومن كان معتمرا قبل الحج فعليه أن يسعى للحج مرة أخرى بين الصفا والمروة •

ومن كان قارنا كرسول الله صلى الله عليه وسلم (لأنه ساق الهدى معه من المدينه) يكفيه السعى الأول الذى قام به عند القدوم •

ثم توجه الى مكة وطاف طواف الافاضة بدون سعى (لأنه كان قارنا) وصلى ركعتين وشرب من ماء زمزم وعاد الى منى وبات بها •

وفى اليوم الحادى عشر جمع ٢١ حصاة من منزله ليرمى بها الجمرات الثلاث فبدأ بالجمرة الصغرى بعد الزوال — يكبر فى كل منها ــ ثم وقف قليلا مستقبلا القبلة ودعا الله تعالى ثم أتى الجمرة الوسطى فرماها مستقبلا القبلة بسبع حصيات كما فعل بالجمرة الأولى ثم أتى الثالثة فاستقبلها وجعل القبلة على يساره ورماها بسبع حصيات، وعاد الى منزله فصلى الظهر قصرا ، وعند العصر صلاه قصرا وأهل مكة يتبعونه وفى يومى الثانى عشر والثالث عشر رمى الجمرات الثلاث كما فعل فى اليوم الحادى عشر من ذى الحجة وذلك لأنه لم يتعجل فى يومين ، بل تأخر حتى أكمل رمى أيام التشريق كلها •

وبعد أن أتم مناسكه ، عاد الى الأبطح • ثم نهض الى مكة فطاف طواف الوداع وعاد الى المدينة قائـــلا فى عودته (آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون شاكرون) •

آداب الزيارة للمدينة

يسن شد الرحال للصلاة فى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم عملا بقوله صلوات الله وسلامه عليه (لاتشد الرحال الا لثلاث : المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الأقصى) والصلاة فى مســـجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تعدل ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام ، فالصلاة فيه تعدل مائة ألف صلاة كما جاء فى الحديث الصحيح•

فاذا وصل الى المدينة ، ووضـــع متاعه فى منزل النزول ، بـــدأ بمسجد الرسول عليه الصلاة والسلام ، فصلى فيه ركعتين ، ثم يتجه الى القبر الشريف ويسلم على الرسول الكريم وعلى صاحبيه أبى بكر وعمر •

ولا يرفع صوتا ولا يتمسح بالجدران ولا يمسك بالشبابيك تبركا فالبركة فيما شرع الله ورسوله لا فى المخالفة •

ولا يذهب الى المزارات كمبرك الناقة ، وبئر الخاتم أو بئر عثمان، ولا يأخذ ترابا من المدينة تبركا فذلك كله من البـــدع التى تـــدل على الجهل والغباء •

ويحسن زيارة البقيع والسلام على من فيه فيقول (سلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون ، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وأسأل الله لى ولكم العافية) •

وليحرص على الصلاة فى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يعود فى سلام من الله وحفظه • وفقنا الله تعالى لمرضاته •

محمد على عبد الرحيم

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

بقلم بدوى محمد خيرطه
رئيس فرع أنصار السنة المحمدية بدراو

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه

وبعـــد :

تحيط الأخطار بالاسلام من كل جانب حتى أصبح غريبا فى أرضه، والمسلمون فى أمس الحاجة لأن ينفضوا عن كواهلهم سفاسف الأمور ويزيلوا عن قلوبهم ما ران عليها بفعل الغفلة واتباع الشهوات ، ولقد بحت حناجر الدعاة المخلصين فى محاولات يائسة لايقاظهم وهم فى غمرة ساهون ، ومن تلك السفاسف التى يعض عليها معظم المسلمين بالنواجذ بدع المآتم ، وانى أسأل الله العون فى بيان موقع تلك البدعة من الاسلام فأقول :

حين يموت مسلم تجد المسلمين يهرعون الى مكان العزاء مرددين « سنؤدى واجبا » وكلمة واجب هذه تشير الى أعلى مرتبة شرعية ولا بد لها من نص قرآنى يأمر بها أو حديث شريف يؤكد فعلها ، بينما نجد أن الأدلة والنصوص الشرعية تكذب هذا الادعاء بل وتنهى عنه ، روى الامام أحمد وغيره عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قوله « كنا نعد الاجتماع الى أهل الميت وصنعهم الطعام بعد دفنه من النياحة » .

واذا أردنا أن نعرف موقع النياحة من الحلال والحرام فلنا أن نقرأ ما رواه الامام مسلم فى صحيحه عن أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أربع فى أمتى من أمر الجاهلية لا يتركونهن : الفخـــر فى الأحساب ، والطعن فى الانساب ،

والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة » ويقول أيضا فى حديث آخر رواه مسلم « اثنان فى الناس هم بهما كفر : الطعن فى النسب والنياحة على الميت » .

من ذلك يتبين لنا أن اعداد مكان لتقبل العزاء وتقديم الطعام والمشروبات به حرام ، ولنا أن نستأنس أيضا فى هذه المسألة بآراء الفقهاء الأعلام رحمهم الله .

قال الامام الأذرعى : الحق أن الجلوس للتعزية على الوجه المتعارف فى زماننا مكروه أو حرام . اه . وقال الامام النووى فى شرح المهذب : وأما الجلوس للتعزية فنص الامام الشافعى وسائر الأصحاب على كراهته ونقله الغزالى وآخرون عن الامام الشافعى قالوا يعنى بالجلوس لها أن يجتمع أهل الميت فى بيت فيقصدهم من أراد التعزية قالوا بل ينبغى أن ينصرفوا فى حوائجهم فمن صادفهم عزاهم ولا فرق بين النساء والرجال فى كراهة الجلوس لها . وصرح به المحاملى ونقله عن الامام الشافعى فانه قال فى الأم وأكره المآتم وهى الجماعة وان لم يكن لهم بكاء فان ذلك يجدد الحزن ويكلف المؤنة . اه .

وعند الأحناف يكره الجلوس فى المسجد للمصيبة ثلاثة أيام أو أقل، وفى غير المسجد يرخص للرجال ، والترك أولى . ومعلوم أن الكراهة اذا أطلقت كانت تحريمية عندهم . وفى زاد المعاد لابن القيم : وكان من هديه صلى الله عليه وسلم تعزية أهل الميت ، ولم يكن من هديه أن يجتمع للعزاء لا عند القبر ولا غيره وكل هذا بدعة حادثة مكروهة ، وكان من هديه السكون والرضا لقضاء الله والحمد لله والاسترجاع . اه .

وعند أحمد وأصحابه ما ذكرنا من حديث جرير بن عبد الله وكرهوا الجلوس للتعزية بمكان عند المصاب لأنه استدامة للحزن .

وأما الامام مالك فانه أشد احتياطا من غيره فهو ينهى عن ذلك سدا للذرائع والحيل ، واذا كان فى الورثة قاصر حرم تناول الطعام والقهوة بالاجماع . اه

هكذا رأينا أن الجمهور من الفقهاء يحرم أو يكره الأجتماع • أما اذا أضفنا ما زيد من المحدثات فى زماننا هذا فسيتبين لنا مدى حرمة هذا الأمر مثل :

١ ـ التكلف فى اعداد المكان وفرش البسط وتوزيع القهوة والدخان على المعزين •

٢ ـ جلوس أهل الميت وأصهارهم وأقاربهم وأصدقائهم والانقطاع عن أعمالهم ومصالحهم لمدة ثلاثة أيام أو خمسة أو سبعة والاسلام فى حاجة الى سواعدهم •

٣ ـ تجديد هذا الاجتماع فى مناسبات عدة بمناسبة مرورخمسة عشر يوما وأربعين يوما وأربعة أشهر وعشرا وكل عام •

٤ ـ تبديل نعمة الله كفرا وتجديد العزاء أيام عيدى الفطر والأضحى فبدلا من جعلهما كما أرادهما الله سبحانه للفرح والسرور بدلهما الناس بفعل الأهواء الى تجديد للحزن والآلام والجلوس لتقبل العزاء •

٥ ـ اتعاب أهل الميت طيلة مدة العزاء ، والويل كل الويل لمن ينصرف من أهل الميت لأعماله ومصالحه قبل انتهاء مدة العزاء ، وضرورة تواجد الجميع لاستقبال المعزين من طلوع الفجر الى ما بعد منتصف الليل ، وضرورة الوقوف لكل من يدخل الى مكان العزاء ولكل من يخرج • ويحدث فى القرى شىء أكثر ايلاما فكثيرا ما يجلس أبناء الميت خارج مكان العزاء يربطون الحمير ويفكونها للمعزين والا اتهموا بالتكبر والاستهتار بالحاضرين للعزاء •

٦ ـ وضوح الرياء فى محافل العزاء فنجد أن عزاء العظيم والغنى مزدحما عن آخره بالسادة المعزين أما ان كان فقيرا أو بسيطا تجد المكان خاويا •

٧ ـ انصراف كل مجموعة من المعزين الى الحديث فى الغيبة واللمز والضحك •

قد يظن ظان أننا ننكر استحباب العزاء فأقول له مهلا • ان التعزية معناها التصبير والحمل على الصبر بذكر ما يسلى المصاب ويخفف حزنه ويهون عليه مصيبته • وهى مستحبة ولكنها تؤدى عند لقاء أحد من أهل الميت الى ثلاثة أيام ولا تكون الا مرة واحدة وتكره بعد ذلك • ويروى ابن ماجة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : من عزى أخاه بمصيبة كساه الله من حلل الكرامة يوم القيامة • وعنه أيضا « من عزى مصابا فله مثل أجره » • هذا هو العزاء المباح • أما ما تعارف عليه الناس فى أيامنا هذه يعد بمثابة عذاب لا عزاء •

ثم أن هناك أمرين لا يخلو كل مكان عزاء منهما :

أولهما : تكلف الجيران والأصدقاء فى صنع الطعام حيث يتبارى كل منهم فى اعداد أشهى المأكولات • وقد يضطره الأمر للاقتراض حتى يظهر بمظهر الغنى القادر • وتزخر أماكن العزاء بحشد كبير من الموائد ، وقد لا يجد صاحب الطعام من يجلس معه على مائدته فيكون مصير ما تكبد من طعام أن يلقى فى المزبلة لأن أولاده يتأففون أن يأكلوا مما رجع به من مكان العزاء • وكلما كان أهل الميت من العظماء كانت الموائد كثيرة • أما الفقراء فلا أحد يذهب اليهم بشىء لأن الناس يعتبرون ذلك دينا يجب أن يرد وقد ابتدع أهل العزاء كتابة الوجبات التى يأتى بها الاصدقاء لترد لهم عند مصائبهم • سيقول قائل كيف ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما رواه أبو داود والترمذى « اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد أتاهم ما يشغلهم » فأقول يجب أن نفقه قول الرسول عليه الصلاة والسلام فانه قد نعى للمسلمين فى موقف واحد ثلاثة قواد فى غزوة مؤته : زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب وعبد الله ابن رواحة رضى الله عنهم • ومن هذا يتبين لنا أن الأمر كان لأهله لأنه أولى الناس بآل جعفر فى ذلك الحين حيث عمهم على رضى الله عنه كان فى المعركة • والا لو كان الأمر لجميع المسلمين فى ذلك الحين أن يصنعوا طعاما لقال عليه الصلاة والسلام :اصنعوا لآل زيد وآل جعفر وآل ابن رواحة طعاما • وحاشا لله أن يكون الرسول متعصبا لابن عمه • فعلى أقرب الجيران لأهل الميت

أن يحملوا طعامهم بغير تكلف ويذهبوا ليأكلوا معهم فى دارهم يستوى فى ذلك الرجال والنساء وفى أضيق الحدود لا بهذا البذخ والاسراف •

ثانيهما : قراءة القرآن فى مكبرات الصوت من المحترفين الذين يشترون بآيات الله ثمنا قليلا • وهو محرم لأمرين الأول : هو الابتداع فى العبادة لأن القرآن لم يشرع ليقرأ على الأموات وفى المآتم • صحيح أن قراءة القرآن من أكبر القربات لكن ليس من حق العباد جعله دليلا على المآتم • والحق سبحانه وحده هو الذى يشرع أين تكون العبادة وكيفيتها • وفى ذلك اتخاذ للعباد أندادا مع الله يشرعون فى العبادات حسب أهوائهم • والثانى حرمة أخذ الأجر على قراءة القرآن وتستوى الحرمة فى ذلك لمن يعطى الأجر ومن يأخذ الأجر • وبدلا من أن تكون القراءة طلبا للثواب تكون مجلبة للعقاب من الله سبحانه • ولنـــا أن نسترشد بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أحمد وأبى يعلى والطبرانى والبيهقى : اقرءوا القرآن واعملوا به ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به • وروى الترمذى عنه صلى الله عليه وسلم : « من قرأ القرآن فليسأل به الله فانه سيجىء أقوام يقرءون القرآن يسألون به الناس » • وعند البيهقى عن النبى صلى الله عليه وسلم « من قرأ القرآن يتأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم » •

مع العلم بأن القرآن للأحياء فقط « لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين » يس ٧٠ وثواب القرآن لقارئه العامل به ولن يصل عمل أحد للآخر وكل مثاب بعمله « وأن ليس للانسان الا ما سعى ، وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى » النجم من ٣٩ ـــ ٤١ •

ويحدد المصطفى صلى الله عليه وسلم ما يصل الى الميت فيما رواه مسلم عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : ولد صالح يدعو له أو صدقة جارية من بعده أو علم ينتفع به » فهذه الثلاث من عمل الميت فالصدقة الجارية هى التى أوصى بها قبل موته لا ما يتصدق به بعد موته دون أمره ، والولد الصالح

من كسب يده لأنه رباه وعلمه الصلاح فيكرمه الله بقبول دعاء ولده له وبشرط أن يكون أهلا لقبول الدعاء فيه • فهذا خير خلق الله صلى الله عليه وسلم لم يقبل الله استغفاره فى المنافقين « استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » التوبة ٨٠

أما شبهة قولهم ان القرآن رحمة للموتى وشفاء للمرضى فهو حقا شفاء لأمراض الصدور كما يقول الله « وشفاء لما فى الصدور » ورحمة للموتى الذين كانوا يعملون به فى حياتهم فهو يرحمهم من عذاب الله ويشفع لهم ويشهد لهم لما رواه مسلم عن الرسول عليه الصلاة والسلام « يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به فى الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما » •

ونختتم حديثنا بقول أشرف الخلق صلى الله عليه وسلم فى صحيح البخارى عن أسامة بن زيد قال : أرسلت ابنة الرسول صلى الله عليه وسلم اليه ان ابنا لى قبض فأتنا فأرسل يقرىء السلام ويقول : ان لله ما أخذ وله ما أعطى وكل عنده بأجل مسمى فلتصبر ولتحتسب ، فأرسلت اليه تقسم عليه ليأتينها فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ وأبى بن كعب وزيد ورجال •• الخ الحديث •

ومن هذا نستفيد أمرين الأول عدم مسارعة الرسول بالذهاب الا بعد استحلافه • فليحذر الذين يتجمعون بالمئات عند أهل العزاء ومن يجلسون ابتغاء اجتماع الناس عندهم • والثانى هو العزاء المشروع ان لله ما أخذ وله ما أعطى وكل عنده بأجل مسمى ولينته الناس عن بدع القول مثل « البقية فى حياتك » وهى كذب لأنه لا يبقى الا الله ، ومثل « نشاطركم الأحزان » فى برقيات العزاء وهى كذب أيضا فلا أحد يقتسم العزاء والحزن مع صاحب المصيبة •

هدانى الله وهدى المسلمين جميعا الى صراطه المستقيم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولنترك سفاسف الأمور ، والاسلام ينادينا لما فيه نصرنا وعزنا • والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

بدوى محمد خير طه

الحـج المـــــــبرور

وسيلة تطهير ومغفرة

بقلم : مصطفى برهام

> « الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون ياأولى الألباب » .
>
> البقرة آية ١٩٧

فرض الله تبارك وتعالى الحج على عباده المؤمنين القادرين مرة واحدة فى العمر ، وجعله الركن الخامس فى بناء الاسلام .. وقد تحدث القرآن الكريم عن الحج وفصلت السنة حديث القرآن وأوضحته .. وحديث القرآن عن الميقات الزمانى للحج يوضح أن أشهر الحج معلومة للناس وهى شوال وذو القعدة وذو الحجة ، أى أنه يؤدى خلال هـذه الأشهر ولا يلزم أن يكون من أول يوم منها الى آخر يوم ، ولكن معناه أن الاحرام يصح من غرة أولها وتنتهى أركانه وواجباته آخرها .. والوقوف بعرفة فى التاسع من ذى الحجة هو الحج لقـول الرسول صلى الله عليه وسلم « الحج عرفة » وبقية المناسك فى أيام العيد وهى يوم النحر وأيام التشريق ، وقد أجاز بعض السلف تأخير طواف الافاضة الى آخر ذى الحجة ، واختلف العلماء فى تفسير الأشهر المعلومات

فمنهم من قال انها الأشهر المذكورة من أولها الى آخرها ، وقال بعضهم انها شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة ، ولا حجة فى الآية لأحد على التحديد •• وانما المتبادر منها ما ذكرناه •• ومعنى « معلومات » أنها معلومة للعرب قبل الاسلام ، وقد نقل ذلك بالتواتر العملى من عهد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ، وهذا الكلام يعنى بطلان النسىء فيها ••

ولعل ما أثر عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم أن الحج تنتهى أركانه فى العاشر من ذى الحجة ، قصدوا به أن أعظم أركان الحج وهو الوقوف بعرفة يكون فى التاسع من ذى الحجة فمن أحرم بالحج بعد هذا اليوم فلا حج له •••

فمن فرض فيهن الحج أى من ألزم نفسه بالشروع فيه وأوجبه فينبغى أن يبدأ صفحة جديدة مع الله عز وجل ، صفحة ناصعة البياض لا يسودها بذنب ولا اثم ، صفحة مشرقة وضاءة لا يشوب اشراقها ووضاءتها انحراف عن منهج الله ، ولذلك قال الله تعالى « فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج » والرفث كناية عن الجماع أو الكلام الصريح فى أمور الوقاع أو الفحش فى القول ، والفسوق الخروج عن حدود الشرع بأى فعل محظور وقد خصه البعض بالسباب والتنابز بالألقاب لقول الله تعالى « ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان » (١) والجدال المراء والخصام، ويتضح أن هذه المناهى كلها آداب لسانية ، وهذا تعظيم لشأن الحرم وتغليظ لأمر الاثم فيه ، ولا شك فى أن المرء فى أوقات العبادة ينبغى أن يكون على أكمل أدب مع الله عز وجل خاصة عندما يكون فى بيته الذى

---

(١) الحجرات آية ١١

نسبه سبحانه الى نفسه ، والحاج ضيف يزور الله فى بيته ، ولا يصح أن يسىء الضيف الأدب عند مضيفه ، فضلا عن أن الحاج يتجرد باقباله على الله وامتثال أمره من عاداته وترفه ومفاخره ومميزاته الدنيوية على غيره ، فيتساوى الأمير والصعلوك والغنى والفقير ، الجميع يرتدون زيا واحدا شبيها بأكفان الموتى ، وفى ذلك ما يدعو الى تصفية النفوس وتهذيبها والاحساس بالعبودية الحقة لله رب العالمين ، والشعور بالأخوة الصادقة للمؤمنين جميعا .. كما أن النهى عن ارتكاب هذه الآثام ليس قاصرا على البيت الحرام وحده أو خلال فترة الاحرام فقط ، وانما هو نهى يعم زمان أداء الحج ، ويشمل أمكنته كأرض الحرم، وهذا ما تبينه الآية الكريمة « ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم » (١) والمراد بذلك جميع أرض الحرم وان كان الضمير فى الآية يعود الى المسجد الحرام .

ويكفى المرء أجرا من الله عز وجل على التزامه بذلك أن يعود من حجه بمغفرة من الله لكل ما سبق من ذنوبه ، كما جاء فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه فى الصحيحين « من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » ... ولنا وقفة مع فهم بعض الناس لما يعنيه هذا الحديث العظيم ..

ان بعض الناس يفهمون أن الحج صك من صكوك الغفران .. التى كان يبيعها كرادلة الصليبية الدجاجلة الى عامة أتباعهم ، عندما بسطت الكنيسة سلطانها فى القرون الوسطى على السلطة الزمنية ، وتاجر رجال الكنيسة بدينهم ، فابتدعوا ما يسمى بصكوك الغفران ..

---

(١) الحج آية ٢٥

وكان المرء يشترى من هؤلاء الدجاجلة أرضا فى الجنة على قدر ما تتحمل ثروته بمقتضى عقد مكتوب من أحد هؤلاء الكرادلة ثم يحصل على صك بمغفرة ذنوبه المتقدمة والمتأخرة ، ثم يفعل بعد ذلك ما يشاء من الذنوب، ويرتكب ما يهوى من الآثام فاذا مات دفن معه الصك فى القبر ، لينجو بمقتضاه من عذاب الله لأنه اشترى المغفرة بماله ...

بعض الناس مع الأسف يفهمون أنهم بمجرد سفرهم الى الأرض المقدسة ، وأدائهم لمناسك الحج ، ولو لم يلتزموا بشرع الله وسنة نبيه يضمنون بذلك مغفرة ما سبق من ذنوبهم ، ثم يعودون الى ديارهم فيرتكبون ما يشاءون اعتمادا على أن صفحتهم نقية ، حتى اذا سودوها بذنوب جديدة ، بادروا الى أداء حجة أخرى تمحو ما ارتكبوا من هذه الذنوب وهكذا ... وهذا أبشع الجهل بدين الله تعالى بل انه ونعوذ بالله من ذلك أفجر استخفاف بالله القوى القاهر .. ولهذا يأتى قول الله عز وجل « وما تفعلوا من خير يعلمه الله » وفيه التفات الى الخطاب، ويشعر العطف بمحذوف تقديره أن اتركوا هذه الأمور الممنوعة فى الحج لتطهير نفوسكم وتصفيتها وتزكيتها ، لتتدرب على فعل الخير ، والنفوس بعد ذلك تكون أشد استعدادا للاتصاف بالخير ، والله سبحانه عليم بكل صغيرة وكبيرة من أفعالكم ومدى الخير فيها ، وبأنكم ما أقدمتم على فعلها الا موافقة لسنته وشريعته .. ويأتى بعد ذلك قول الله سبحانه « وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون ياأولى الألباب » وقد قالوا ان هذا نزل فى زجر أهل اليمن عن ترك التزود بالطعام زعما أن هذا الترك من مقتضى التوكل على الله ، فقد أخرج البخارى وأبو داود والنسائى وغيرهم عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون،

ثم يقدمون فيسألون الناس فنزلت . وبذلك يكون المراد بالتقوى على هذا الفهم اتقاء السؤال وبذل ماء الوجه .

وللشيخ محمد عبده رحمه الله رأى فى هذه الجزئية نورده فيما يلى:

(وهذا الأمر غير ظاهر من العبارة ، بل المتبادر منها أن الزاد هو زاد الأعمال الصالحة وما تدخر من الخير والبر كما يرشد اليه التعليل فى قوله « فان خير الزاد التقوى » والمعنى من التقوى معروف هو ما به يتقى سخط الله ، وليس ذلك الا البر والتنزه عن المنكر ، ولا يعلل بأن التقوى خير زاد الا وهو يريد التزود منها ، أما المعنى الذى ذكروه فلا يصلح مرادا من الآية لأنه لولا ما أوردوا من السبب لم يخطر ببال سامع اللفظ ، والسبب ليس مذكورا فى الآية ولا مشارا اليه فيها فلا يصلح قرينة على المراد من ألفاظها ، نعم ان السبب قد ينير السبيل فى فهم الآية ولكن يجب أن تكون مفهومة بنفسها لأن السبب ليس من القرآن ولذلك أتمها بقوله « واتقون يأولى الألباب »يعنى من كان له لب وعقل فليتقنى فانه يكون على نور من فائدة التقوى وأهلا للانتفاع بها ٠١٠هـ). ولا شك أن التزود بما يلزم للحج من الأسباب المادية ليتجنب الحاج السؤال والحاجة داخل فى فعل الخير والطاعة والأخذ بالأسباب [1] .

وهكذا ينبغى أن نفهم أن الحج ان توافرت له هذه الالتزامات ، كان حجا مبرورا ، وكان وسيلة لمغفرة الله ورضاه ..

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا حجنا ، وأن يرزقنا الاخلاص فى عبادته وطاعته . « ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب » .

---

(١) اذا كنا قد نشرنا رأى الشيخ محمد عبده فى هذه الجزئية الا أننا لا نوافق على هذا المنهج وهو اعمال الفكر لانكار معانى بعض الأحاديث الصحيحة : (رئيس التحرير)

مصطفى برهام

آيات

تكريم وتثبيت

بقلم أحمد طه نصر

مع اليقين بأن القرآن العظيم معجزة الاسلام الكبرى ، والنعمة الشاملة والحجة الخالدة ، والذكر الحكيم ، بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ، وهو مع السنة النبوية الصحيحة المصدر الحق للتشريع ، المنهاج المستقيم ، كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ، مصدق لما بين يديه من الكتاب ومهيمن عليه ،باق ما بقيت السموات والأرض ، محفوظ الى آخر الدهر ، جل منزله القائل « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » تأتى آيات التأييد والتثبيت فى مواقف التضحية وبذل النفس والمال لله ابتغاء مرضاته والنجاةعنده، ونصرة رسوله صلى الله عليه وسلم والجهاد معه فى وجه الوثنية والكفران والفساد والطغيان ، بعد افراغ الجهد كله صدقا ويقينا •

فتتدارك العناية الالهية هؤلاء الصحب الكرام الذين ارتضاهم الله وجعل منهم البذور الطيبة والمعدن الأصيل واللبنات الأولى فى بناء صرح الأمة الاسلامية الناهضة الراسخة التى حملت مع امامها العظيم صلى الله عليه وسلم أمانة الدعوة وافساح الطريق أمامها • وحتى يقول قائلهم (ان الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله وحده • ومن ضيق الدنيا الى سعتها • ومن جور الأديان الى عدالة الاسلام) وقال الله فيهم « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد » •

جاءت هذه الآيات تكلمهم أن اثبتوا فانكم على الحق ورسولكم صلى الله عليه وسلم رسول صدق • والقرآن الكريم يحدثنا عن آيات لله مع أنبيائه ورسله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين « وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله » منها « وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها » يقول نبيهم انها لكم آية • وعن نجاة الخليل ابراهيم من النار بأن جعل الله خاصة الاحراق بردا وسلاما آية • وآية احياء الموتى « خذ أربعة من الطير ، فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا » والذى مر على قرية خاوية وأماته الله مائة عام ثم بعثه وآية الطعام والشراب الذى لم يتسنه ، ونشوز العظام وكسوتها ولما تبين له قال أعلم أن الله على كل شىء قدير • أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين • آية العصا ، مرة حية تسعى وثانية ينفلق بها البحر طريقا يبسا ، وثالثة يضرب بها الحجر فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا • وقميص يوسف ألقاه البشير على وجه يعقوب عليهما السلام فارتد بصيرا • وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله ، ويكلم الناس فى المهد وكهلا • وليس عيسى وحده الذى تكلم فى المهد • فقد روى مسلم حديث الصبى فى قصة الأخدود وصاحب الصومعة •

ومع خاتمهم وامامهم وصفوتهم صلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين • أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله • نعم أظهر الله للرعيل الأول من أمته صلى الله عليه وسلم على يديه آيات حسية وروحية ، ليرسخ يقينهم وتكمل سعادتهم ، ويواصلوا المسيرة جهادا وفتحا • من هذه الآيات اجابة الدعاء والاخبار بالغيب بما أوحى اليه ، ونبع الماء ، وتكثير الطعام وبركته وتسبيحه وهو يؤكل ، وعصمته من الناس ، وتكريمه بالعروج ودخول الجنة ، وآيات أخرى كثيرة آتاه الله

منها ماشاء سبحانه .روى الشيخان البخارى ومسلم عن ابن مسعود وأنس رضى الله عنهما أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم القمر شقين ، حتى رأوا حراء بينهما، يقول لهم اشهدوا، ويقولون سحرنا محمد . وقال بعضهم ان كان سحرنا فانه لا يستطيع أن يسحر الناس جميعا ، انظروا ما يأتى به السفار . وشهدوا له ونزلت الآيات (اقتربت الساعة وانشق القمر . وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) .

وروى البخارى عن ابن مسعود رضى الله عنه (كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل) والله هو القائل (وان من شىء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم)وروى أحمد عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل على قوم وهم وقوف على دواب ورواحل فقال لهم (اركبوها سالمة ، ودعوها سالمة ، ولا تتخذوها كراسى لأحاديثكم فى الطرق والأسواق فرب مركوبة خير من راكبها وأكثر ذكرا لله منه)

وروى الترمذى وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما : جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى رأيتنى الليلة وأنا نائم كأنى أصلى خلف شجرة فسجدت فسجدت الشجرة لسجودى فسمعتها وهى تقول (اللهم اكتب لى بها عندك أجرا ، وضع عنى بها وزرا ، واجعلها لى عندك ذخرا ، وتقبلها منى كما تقبلتها من عبدك داود) .

وروى الشيخان عدة روايات عن جمع من الصحابة رضوان الله عليهم أنس وجابر وسلمة والبراء ومعاذ وابن مسعود وعمران وعلى وغيرهم يقولون : حضرت الصلاة ولم يجدوا ما يتوضئون به . فينطلق الرجل منهم بقدح فيه ماء يسير فيأخذه النبى صلى الله عليه وسلم

فيدخل يده ويفرج أصابعه ثم يقول حى على الطهور المبارك والبركة من الله • فلقد رأيت الماء ينفجر من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم فتوضأ الناس وشربوا • مرة وعددهم سبعون وبالحديبية يوم بيعة الرضوان يوم بدأ الفتح المبين يرونه صلى الله عليه وسلم وهم ألف وأربعمائة والبئر جافة يتوضأ ويتمضمض وما شاء من دعاء ثم يصبه فيها فتصدرهم ما شاءوا وركائبهم •

وعين تبوك : يقول معاذ رضى الله عنه غرفنا بأيدينا من العين قليلا حتى اجتمع شىء فمسه صلى الله عليه وسلم ثم أعاده فجرت العين بماء منهمر وهم ثلاثون ألفا غير ركائبهم وخيلهم • وصاحبة المزادتين حينما استوقفوها يسألونها عن الماء ، وقالت عهدى به الأمس هذه الساعة وجىء بها الى النبى صلى الله عليه وسلم ودعا باناء ففرغ فيه من أفواه المزادتين وربط أفواههما ونودى فى الناس ودعا النبى صلى الله عليه وسلم فسقوا واستقوا وهى قائمة تنظر الى ما يفعل بمائها • وأيم الله لقد أقلع عنها وانها ليخيل الينا أنها أشد ملاءة منها حينما ابتدأ فيها • وكافئوها بطعام وقال لها النبى صلى الله عليه وسلم « تعلمين ما رزئنا من مائك شيئا ولكن الله هو الذى أسقانا » • فأتت أهلها وذكرت لهم ما رأت وقالت فوالله انه لأسحر الناس بين السماء والأرض ، وانه لرسول الله حقا ، أقتطف ولا أحصى هذا العطاء وأقول عصا موسى التى انفجرت بها اثنتا عشرة عينا لو أن الأرض ملئت بمثلها فانها لا تساوى أصبعا واحدا من أصابع هذا النبى الكريم صلى الله عليه وسلم •

وما كان الرءوف الرحيم سبحانه ليترك هؤلاء الصادقين المجاهدين ليهلكوا وهم يومئذ كل جند الاسلام ورجاله المخلصين • أما عن الطعام فالشيخان أيضا يرويان هذه الآيات فى عدة مواقف هى الصمود بالدين

وحمايته والتفرغ لاعلاء كلمة الله ونصرة دينه ورسوله صلى الله عليه وسلم ، تبوك والأحزاب وفى المدينة ذاتها . تبوك (١) : يجمع فضل أزوادهم ويدعو ويستمطر بركة الله وتجاب دعوته ثم يقول خذوا فى أوعيتكم حتى ما تركوا فى العسكر وعاء الا ملئوه ، فأكلوا وشبعوا وقال صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله . لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة» أما الخندق وهم ألف يتصدون لمن تحزبوا على مدينتهم يريدون ان يطفئوا نور الله ويكذبوا رسوله ويقتلوا المؤمنين معه ، ويأبى الله القاهر فوق عباده العلى القدير،الا أن يتم نوره . وسورة الأحزاب تصف الهول والكرب وثبات المؤمنين وصدقهم مع الله وعنايته سبحانه بهم اذ يقول « ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا » . وعند نفاد الزاد يومها يقول جابر رضى الله عنه : رأيت برسول الله صلى الله عليه وسلم خمصا فانكفأت الى امرأتى فقلت لها هل عندك شىء ؟ فأخرجت جرابا فيه صاع من شعير ، ولنا بهيمة داجن فذبحتها ، ووليت الى رسول الله فساررته انا ذبحنا بهيمة وطحنت صاعا من شعير فتعال أنت ونفر معك . فماذا ينتظر من نبى البر ، والذى بلغ بالمؤمنين مابلغ به ، وهو القدوة ومعلم الخير ؟ لم تطب نفسه صلى الله عليه وسلم أن يطعم الا أن يطعموا جميعا . فصاح فى الناس يأهل الخندق ان جابرا قد صنع وليمة فحى هلا بكم . وقال لى لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى آتى . وجاء يقدم الناس وقالت لى امرأتى بك سنفضح،وعمدصلى الله عليه وسلم الى عجيننا والى برمتنا فدعاوبارك فيهماوفعلماشاءوأمر بالخبيز ، وأن يغرفوا من البرمة ولا ينزلوها ، وهم ألف ، فأقسم بالله لأكلوا حتى تركوا وان برمتنا لتغط وعجيننا كما هو .

---

(١)وقد نهض المسلمون مع الرسول صلى الله عليه وسلم رغم شدة الحر وبعد السفر ، وبعد أن بذلوا نفيس أموالهم فى تجهيز الجيش .

وحنين الجذع ، واجتماع الشجرتين ليكونا سترا له صلى الله عليه وسلم ثم افتراقهما وعودتهما على أصولهما من حديث مسلم ، ومن رواية الشيخين عن اخباره بغيب أعلمه الله اياه كتاب حاطب الى أهل مكة. حديث أم حرام وركوب البحر . هلاك كسرى وتمزيق ملكه . والبخارى عن دور الحسن بن على رضى الله عنهما فى الصلح بين المسلمين . مقتل عمار . حديث سعد بن معاذ الى صفوان بمكة بخبر النبى عــن قتله . انباؤه بشهداء مؤتة زيد وجعفر وابن رواحة رضوان الله عليهم قبل أن يأتى خبرهم . سراقة وسوار كسرى . نزول المطر فور استجابة دعائه منهمرا، ولحوق فاطمة سيدة نساء أهل الجنة بالرسول صلى الله عليه وسلم بعد موته . وكذلك أم المؤمنين زينب رضى الله عنها . ورواية الامام مسلم فى عصمته وحفظ الله له حينما قال أبو جهل يعفر وجهه (يعنى السجود) بين أظهركم قالوا نعم قال لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن رقبته. قال فمافجأهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقى بيديه فقيل له ما لك ؟ فقال ان بينى وبينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة . فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو دنا لاختطفته الملائكة عضوا عضوا .

وختاما مع الايمان القائم على آلاء الله والتفكر فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار ، وأن القرآن العظيم يوجه النظر دائما لمعالى الأمور ، ويفيض فى ذكر آلاء الله وآياته فى الآفاق وفى الأنفس ، وهذا هو الايمان الراسخ . لأن هذه الآيات باقية ما بقيت السموات والأرض . أما ما كان من شأن الآيات الأخرى فهى استثناء للمتأملين . يقول سبحانه (أو لم يكفهم أنا أنزلنا الكتاب يتلى عليهم ان فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) .

أحمد طه نصر

مأساة الحلاج

بقلم : على عيد

لقد استهدف الفكر الاسلامى فى عصرنا من المستشرقين وأذنابهم، وتوالت عليه حرابهم المسمومة ، فمرة تكون الهجمة على القرآن ونظمه، ومرات تكون على الرسول وصدقه ومصدر وحيه ، ومرات تكون على الشريعة وأحكامها ، ومرات تكون بالانتصار للملحدين والمارقين •

ومن محاولات أولئك المنتسبين الى العقل والأدب الانتصار للحلاج ، وادعاء أنه كان ضحية جمود الشريعة وقصور قضاتها وأنه كان رجلا صالحا وقتل ظلما وحسدا ، ممن حكم عليه • وصورت هذه الأسطورة المدعاة تصويرا يدعو الى الاشفاق عليه والبكاء له ، والعجب كله يأتى لمثل هذه المغالطات التى يدعيها أناس كنا نحسن الظن بهم ، حين يتغافلون كتب التاريخ الصحيحة التى كتبها ودونها معاينو الواقعة ومعاصروها ومن أتى بعدهم ، وينقلون عن المستشرقين تلامذة المبشرين والمستعمرين آراءهم ، ويصوغونها أعمالا فنية ••!

انك لا تجد شخصية منحرفة أو متطرفة تحاكم محاكمة عادلة وتدان فيها ، الا ويخرج بعض المشوهين فكريا فيزعم أنها ظلمت وحكم عليها ظلما وأنها أصبحت من الشهداء ••!

وهذا الحلاج الذى يدعى شهيدا •• ماذا يقول التاريخ فيه ؟ !

يقول الدكتور حسن ابراهيم حسن فى كتابه « تاريخ الاسلام » :
ومن غلاة المتصوفين الحسين بن منصور الحلاج الذى ادعى الألوهية

فى عهد المقتدر العباسى ويكنى أبا مغيث • وهو مجوسى الأصل من أهل بلدة البيضاء بفارس • ونشأ بواسط ثم قدم بغداد واتخذها دارا له ، واختلط بالصوفية وصحب أبا القاسم الجنيد وغيره من المتصوفين • اشتغل الحلاج فى مبدأ أمره بالتصوف • وله فى هذا شطحات كثيرة ، بمعنى أن كلامه يحتمل معنيين : أحدهما حسن محمود ولأخرقبيح مذموم • واختلف الناس فيه فمنهم من يبالغ فى تعظيمه ومنهم من يكفره ، وكان ظاهره أنه ناسك صوفى ، فاذا علم أن أهل بلده يرون الاعتزال صار معتزليا ، أو يرون الامامة صار اماميا وأراهم أن عنده علما بامامهم أو رأى أهل السنة صار سنيا •

وكان الحلاج مخلطا يلبس الصوف والمسوح تارة ، والثياب المصبغة تارة والعمامة الكبيرة والدراعة تارة ، وتارة يلبس القباء وزى الجند • وقد طاف البلاد ، وقصد الهند وخراسان وبلاد ما وراء النهر وتركستان وغيرها • وقال بعض أصحابه : « صحبته سنة الى مكة ، وأقام بمكة بعد رجوع الحجاج الى العراق وقال : ان شئت أن تعود فعد ، فانى قدعولت أن أمضى من هنا الى بلاد الهند • وكان الحلاج كثير الأسفار • ثم انه نزل فى البحر يريد الهند فصحبته الى بلاد الهند • فلما وصلنا اليها أستدل على امرأة ومضى اليها وتحدث معها ، ووعدته الى غد ذلك اليوم • ثم خرجت معه الى جانب البحر ومعها غزل ملفوف وفيه عقد شبه السلم، فقالت المرأة كلمات ، وصعدت فى ذلك الخيط ، وكانت تضع رجلها فى الخيط وتصعد حتى غابت عن أعيننا • ورجع الحلاج وقال لى : لأجل هذه المرأة كان قصدى الى الهند •

وكان لهذه الشعبذة والنار نجيات التى تعلمها الحلاج فى الهند خاصة أثر كبير فى عقول العامة الذين التفوا حوله ومالوا الى مذهبه المغرق فى الغلو ؟ حتى ان بعضهم رماه بأنه أحد دعاة مذهب القرامطة

الذى ساد فى أيامه على يد أبى طاهر الجنابى • وقد قيل ان الحلاج كان يدعو فى أول أمره الى الرضا من آل محمد • واستطاع بمهارته أن يجذب اليه العامة ، فكان يحفر فى بعض الطرقات موضعا يضع فيه زقا فيه ماء ، ثم يحفر موضعا آخر يضع فيه طعاما ، ثم يسير مع أصحابه الى الموضع الأول • فاذا ما احتاجوا الى ماء يشربونه ويتوضئون منه ، نبش هذا الموضع بعكاز فيخرج الماء فيشربون ويتوضئون ، ثم يسير الى الموضع الآخر فيخرج منه الطعام ، ويوهم أصحابه أن ذلك من كرامات الأولياء• ولم تقتصر أساليبه فى اجتذاب الناس اليه على ذلك ، بل كـان يحفظ الفواكه ويخرجها فى غير أوانها •

وادعى البعض أن الحلاج أحيى طائرا لابن الخليفة المقتدر ،فقد ذكر عريب بن سعد ، أن المقتدر أرسل الى الحلاج خادما ومعه طائر ميت وقال : ان هذا الببغاء لولدى أبى العباس ، وكان يحبها ، وقد ماتت • فان كان ما تدعى صحيحا ، فأحى هذه الببغاء • فأقام الحلاج الىجانب البيت الذى هو فيه وبال ، وقال : من تكن هذه حالته لا يحيى ميتا ، فعد الى الخ ليفة وأخبره بما رأيت وبما سمعت منى • ثم قال : بلى ! لى من اذا أشرت اليه أدنى اشارة أعاد الطائر الى حالته الأولى • فعاد الخادم الى المقتدر وأخبره بما رأى وسمع ، فقال : عد اليه وقل له : المقصود اعادة الطائر الى الحياة ، فأشر الى من شئت • قال : فعلى بالطائر ، فأحضره اليه وهو ميت ، فوضعه على ركبتيه وغطاه بكمه ، ثم تكلم بكلمات ثم رفع كمه وقد عاد الطائر حيا ، فأعاده الخادم الى المقتدر وأخبره بما رأى •

وقد ألف الحلاج كتبا ذكر فيها مبادىء تخالف المبادىء الاسلامية: فأباح الحج الى غير مكة لكل من بنى فى بيته بناء مربعا وطاف حوله فى أيام الحج وأدى فيه مناسك الحج ، وأطعم ثلاثين يتيما بيده ، وكسا

كل واحد منهم قميصا ، ومنحه سبعة دراهم ، فان ذلك كله يقوم مقام الحج ، كما أباح الحلاج الافطار فى رمضان لمن صام ثلاثة أيام بلياليها ولم يفطر ، وأفطر فى اليوم الرابع على ورقات من الهندب • فان ذلك يغنيه عن صوم رمضان • وأباح ترك الصلاة لمن صلى ركعتين من أول الليل الى آخره ، فان ذلك فى نظره يغنيه عن الصلاة طول حياته ، وأعفى من الزكاةمن تصدق بجميع مايمتلكه فى يوم واحد ، كما أعفى من العبادة من زار قبور الشهداء بمقابر قريش ، وأقام بها عشرة أيام يقضيها فى الصلاة والصوم مع افطاره على قليل من خبز الشعير والملح •

وكان الحلاج خفيف الحركات شعوذيا ، وقد حاول الطب وجرب الكيمياء ، واستعمل المخاريق (الحيل والتمويهات) حتى استهوى بها من لا تحصيل عنده ثم ادعى الربوبية وقال بالحلول ، وعظم افتراؤه على الله عز وجل ورسله • ووجدت له كتب فيها حماقات وكلام مقلوب وكفر عظيم ، وقال فى بعض كتبه : انى المغرق لقوم نوح والمهلك لعاد وثمود • وكان يقول لأصحابه : أنت نوح ، وأنت موسى ، وأنت محمد قد أعدت أرواحهم الى أجسادكم • ويزعم بعض الجهلة المتبعين له أنه كان يغيب عنهم ثم ينزل عليهم من الهواء •

قال صاحب الفهرست : ان الحلاج كان رجلا محتالا مشعبذا يتعاطى مذاهب الصوفية وينتحل ألفاظهم ويدعى الألوهية والقول بالحلول : وكان يقول « أنا الحق » وقد استغوى الحلاج العامة بمخاريق كان يعتمدها من قبل لنشاطه المستور بهذه الأعمال •

وقال امام الحرمين : ان الحلاج كان يريد قلب الدولة والتعرض لافساد المملكة •

وقال ابن خلكان : انه كان على اتصال وثيق بالقرامطة وكما أكثر التطواف فى بلاد الخلافة الاسلامية وهو يحمل الدعوة الشيعية والدعوة

القرمطية وقد عدته الدولة خطرا عليها وأرادت التخلص منه . والحلاج يقول بالحلول : أى حلول الله فى الانسان ، أى انه هو والله شىء واحد كما تقول النصارى فى امتزاج الطبيعة الالهية بالطبيعة الناسوتية : ولفظ الحلول يقابل عقيدة « التجسد » والتجسد يقوم على أساس ثنائية الطبيعة الالهية أو كما يعبر عنه باللاهوت والناسوت الذى وصفت به شخصية المسيح فى المفهوم النصرانى . ومن شبهات الحلاج قوله : ان الأولياء أفضل من الأنبياء ، وان من بلغ الغاية القصوى فى الولاية سقطت عنه الشرائع كلها وحلت له المحرمات ، ولا ريب أن هذا يخرج مفهوم الحلاج عن دائرة الاسلام تماما ، وقد قال الغزالى عن نظرية الحلاج : ان العبد مع الرب هذه قصة مفضوحة عقلا غير مقبولة نقلا . وقد وصف الحلاج بأنه رجل مجوسى الأصل اشتغل بالمخاريق والحيل وادعى العلم بالأسرار ثم تناهى الى ادعاء النبوة ثم الربوبية واستغوى غلمان قصر المقتدر بالله العباسى لينفذ بهم الى تحقيق غايته فأدى ذلك الى قتله . وذكر امام الحرمين فى كتابه الشامل : أنه كان بين الحلاج وبين الجنابى رئيس القرامطة اتفاق سرى على قلب الدولة وأن هذا هو السبب الحقيقى فى قتل الحلاج . وقد اتهم بمعارضة القرآن .. وقد حوكم أمام الخليفة المقتدر وكانت قائمة اتهاماته هى :

١ ــ مراسلاته السرية مع القرامطة أعداء الاسلام .

٢ ــ قوله أن الحج ليس بغرض دينى عام .

ولقد ترك المسلمون الحلاج سنوات طويلة ينادى فى سوق بغداد أنا الله ، أنا الحق ، سبحانى ، ما أعظم شأنى . ما فى الجبة غير الله ، يقول الدكتور النشار: ولم يقتل الحلاج لأنه أعلن الاتحاد بالله ، ولكن الوزير حامد بن عبد العزيز قتله أو طلب من الفقهاء الفتوى بقتلــه ،

بسبب سياسى ، أو بمعنى أدق بسبب علمى شرعى ، أنه فى الفترة الأخيرة من حياته نادى بايقاف الحج ، حين نادى بالحج بالهمة ، والحج بالهمة نوع من المعراج الصوفى يزعمون فيه أن النفس تنتقل من مكان الى مكان مخترقة الحجب واصلة الى سدرتها الأخيرة ، وحين نادى بهذا لم يقتله المسلمون ، ولكن حين ابتنى كعبة فى بيته ودعا المسلمين أن يحجوا اليها تقدم سيف الشرعوقتله . وقد أشار الى قتله بسبب هذا معظم مؤرخى التصوف ، بل ان محيى الدين بن عربى نفسه يذكر هذا فيقول : وأفتى الفقهاء بقتله لأنه أبطل الحج ، وكان قد طلب أن ترفع اليه الزكاة والصدقة وحاول ابطال قواعد العبادات . وبعد كل هذا يدعى المشوهون من المنتسبين الى التصوف ، والآخذين عن مرضى المستشرقين أن فى قتله مأساة ، ويسمونه بالشهادة ، ويسمون قضاته الفقهاء العدول بالجمود والظلم ، وهذا من أعظم الفرى ، وأشنع الجهالات ، وياليت اخواننا هؤلاء يقرءون التاريخ قبل أن يصفوا الصوفية بالهداية ويصفوا السلفية بأنها نابية ويتقوا الله فى شباب الاسلام وناشئته الذين هم أمانة فى أعناق الكتاب والعلماء يجب أن يتحروا فى ما يكتبون لهم سلامتهوصحته وبعده عن الغلواء .. والله يهدينا سواء السبيل .

على عيد

من يرغب فى استطلاع رأى أعلام الأمة فى الحلاج فليقرأ هذه الكتب :

وفيات الأعيان ، صلة تاريخ الطبرى ، الفرق بين الفرق ، تاريخ الخلفاء ، جامع التواريخ الشامل ، نشأة الفكر الفلسفى ، مقدمة العلوم والمناهج ، تاريخ الاسلام الثقافى والسياسى والدينى والاجتماعى .

تحت راية التوحيد

فضيلة الشيخ
بقلم عبد اللطيف محمد بدر

- ٣٧ -

* ومنهج الله تعالى لعباده كما أنه يفسر الوجود ومكان الانسان فيه والغاية من وجودهما تفسيرا صحيحا لأنه من عند خالق الوجود وخالق الانسان العليم بما خلق .

فيجعل الكون مسخرا للانسان ويجعل الانسان معبدا لله ، خاضعا لنهيه مذعنا لأمره .

فهو كذلك يوفق بين وجودهما فى تناسب وانسجام ويجعل العلاقة بينهما علاقة تعاون وائتلاف ، فلا يضن الكون على الانسان بما فيه من خيرات ، وانما يستفيد منها الانسان وينتفع بها وفق ما أودع الله فى هذا الكون من سنن ونواميس حتى يقوم بوظيفة الخلافة فى هذه الأرض كما يريدها الله .

* فهو يدعوه الى النظر فى الكون والتدبر فيه ، واستجلاء العبرة والعظة من حركاته وسكناته وتقلباته وتغيراته ، فيؤمن بعظمة خالقه ووحدانية مدبرة (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون) الآية ٢٢ — الأنبياء — (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون) الآية ٩١ — المؤمنون .

* وهو يدعو الانسان الى التمتع بما فى هذا الكون من طيبات ورزق حسن ، فى غير طغيان ولا بغى ، ولا سرف ولا تقتير (ليس

على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين) الآية ٩٣ المائدة (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟) الآية ٣٢ ــ الأعراف . (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين) الآية ٣١ ــ الأعراف .

* وهو يدعوه لأن يرتفع على ماديات الحياة ، فيأخذ منها بقدر حاجته ولكنه لا يخضع لها ولا يستذل ، كهؤلاء الذين يغرقون أنفسهم فى الملذات والشهوات ولا يستطيعون منها فكاكا ، أو هؤلاء الذين يهربون من الحياة الى شرب المسكرات وتعاطى المخدرات فيفقدون انسانيتهم ويضيعون عقولهم وهو ما ميزهم الله به عن سائر الحيوان.

* كما ينهاه عن النظر الى الكون وما فيه نظرة كراهية ومقت فينزوى فى ركن من أركانه يدعى الزهد فيه والرهبنة ، وينقطع عن العمل لدنياه كما ضل السبيل الى أخراه ــ اذ لا رهبانية فى الاسلام ــ فيعطل بذلك طاقاته التى منحه الله اياها وامكانياته التى زوده الله بها ، كالذين يلبسون المرقعات ، ويتدثرون بالقاذورات ويزعمون الولاية والقرب من الله ــ من الصوفيين الضالين ــ وما هى الا ولاية الشيطان والبعد عن الله ولكنهم لا يعلمون .

* وينهاه عن النظر الى الكون وما فيه نظرة تقديس فيحرص أشد الحرص على أن يكون له منه النصيب الأوفى ولو على حساب غيره من البشر، ولو من طريق ظلمهم وغشهم وخداعهم ، فيعيش محبا للدنيا حريصا على الحياة ، والله تعالى يقول : (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب) الآية ١٤ ــ آل عمران ــ ويقول الله تعالى : (فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور) الآية ٣٣ ــ لقمان .

* وهو ينهاه عن النظر الى الحياة والأحياء نظرة يأس وقنوط فلا أمل فى اصلاحهما ولا سبيل الى تقويمهما كهؤلاء الغالين والمتشددين، وانما يدعوه الى بذل الجهد وتقديم النصح ومحاولة الاصلاح والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون) الآية ٨٧ — يوسف — (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) الآية ١١٧ هود وقال تعالى : (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) الآية ١٠٤ — آل عمران .

* فالمنهج الاسلامى ينظر الى الحياة والأحياء نظرة صحيحة معتدلة ومتوازنة ، تقرر أن الانسان مستخلف فى هذه الأرض ، فينظم علاقاته المتعددة والتى لا بد منها لكل كائن حى :

— علاقته مع الله خالق الكون بالعبودية له وحده والطاعة لأمره.

— وعلاقته مع نفسه التى بين جنبيه بالمحاسبة والمجاهدة لتزكو وتطهر .

— وعلاقته مع الناس الذين يعيشون معه ويدينون دين الحق بالمحبة والمودة والنصح والتعاون (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) الآية ٢ — المائدة .

— ومع الذين لا يدينون دين الحق بالمسالمة والموادعة ما سالموا ووادعوا (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين . انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) الآية ٨ ، ٩ — الممتحنة .

ـ وعلاقته مع الكون الذى يحيط به بالافادة والاستفادة فيعمر فيه ويثمر وينتفع به ويسخر ، فى غير علو فى الأرض ولا فساد • فالله تعالى يقول : (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور) الآية ١٥ ـ الملك ، ويقول (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) الآية ٨٣ ـ القصص •

* وبهذه النظرة الشمولية الصحيحة المتوازنة من خلال هذا المنهج الربانى تستقيم الأمور وتنتظم الحياة ، ويحقق الانسان وظيفة استخلافه فى الأرض على الوجه الأكمل وحسبما يريد الله •

وهذه هى السعادة الحقة ، والطمأنينة النفسية ، والحياة الراضية، التى ينشدها الانسان السوى •

وما أصاب البشرية ما أصابها من قلق وحيرة واضطراب الا ببعدها عن المنهج الربانى الذى وضعه الله لعباده ، فكثرت بينهم الأمـراض العصبية ، والشذوذ الجنسى ، والمرض العضوى ، والجنون والجريمة والانتحار والفراغ القاتل وذلك رغم تقدمها فى علوم الطب والصناعة والتجارة والزراعة والهندسة والكيمياء وتفوقها فى عالـم الاختراع والابداع والفنون •

حتى ان البلاد الغنية والشعوب المترفة سواء فى أمريكا أو أوربا هى التى تكثر فيها هذه الآفات الخلقية والنفسية والعصبية • ولا من مدكر •

ذلك لأنهم يفقدون المعانى الروحية والخلقية ـ التى هى محور المنهج الربانى ـ ويقدسون الأمور المادية والحسية ، ويتصورون أنها الغاية من وجود الانسان حتى سمعنا بينهم عن آلهة متعددة : اله المال ،

واله الشهرة ، واله الجمال ، واله الفن ، واله الانتاج ، واله اللذة ، الى آخر هذه الآلهة التى تضاهى اللات والعزى ومناة وهبل وغيرها من آلهة الجاهلية الأولى : (يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون) الآية ٣٠ ـ التوبة . (كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون) : ١١٨ ـ البقرة .

* فنحن ملزمون بتطبيق منهج الله على أرض الله وبين عباد الله .

أولا : لأنه مقتضى شهادة التوحيد ـ لا اله الا الله ـ فمن معانيها ـ لا مشرع للعباد الا الله . فلا يحقق التوحيد الكامل الا بانفاذ منهج الله وتطبيق شريعة الله .

ثانيا : لأنه يفسر الخلق تفسيرا صحيحا وأنه من عند الله وليس لأحد عمل ولا ملك فيه ، ويبصر البشرية بغاية وجودها ، وهو العبودية الخالصة والكاملة لله رب العالمين .

ثالثا : لأنه يضمن لمن يطبقه السعادة الحقة فى الدنيا والنجاة من عذاب يوم الدين .

رابعا : لأننا جربنا عواقب البعد عنه فكانت : ضعفا وهوانا ، وذلا وخذلانا ، وتصدعا وتفرقا ، وتأخرا وتخلفا ... الى آخر ما فى قواميس الخزى من ألفاظ ، كما هو واقع المسلمين الآن الا من رحم ربك .

على حين طبقه أسلافنا فكانوا به السادة والقادة ، والعلماء والحكماء والأئمة والأعزة (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) الآية ٨ ـ المنافقون .

والحديث موصول ان شاء الله تعالى .

عبد اللطيف محمد بدر

أيها الشباب الحائر القلق ... هذا هو الطريق

بقلم : بخيت محمد عبد الرحمن الحصري

— ٤ —

تحدثنا فى المقـال السابق الى الشباب عن ضرورة الحذر من حبائل أولئك الذين يقدمون للناس الهوى فى أكواب من الشهوات .. على أنه الدين الحق .. اذ يقومون بتفريغ الدين الحق من مضمونه .. من مقوماته .. من تبعاته . يقدمون لهم الدين كما يحبون .. لا كما هو ثابت فى حقيقته وذاته .. على أنه المطلوب منهم وكفى !!

ونود فى هذا المقال أن نحذر الشباب من الانسياق الخاطىء وراء أولئك الذين يهونون له أمر المعصية ومغبة عواقبها فى الدنيا والآخرة بدعوى الاعتماد على عفو اللــه وغفرانه . نعم .. أحذرك عزيزى الشاب وأحذر نفسى قبلك .. من الاستهانة بعصيان الله واستمرار هذا العصيان والانسياق وراء مغالطة النفس بالاتكال على عفو اللــه ومغفرته تـارة .. وبالتسويف بالتوبة والاستغفار باللسان تـارة أخرى ... !!

من ذلك مثلا اتكال بعضهم على قوله تعالى : « ان اللــه يغفر الذنوب جميعا » ٥٣ الزمر . فان هذا من أقبح الجهل لأن الشرك داخل فى هذه الآية وهو رأس الذنوب وأساسها .. ولا خلاف فى أن هذه الآية فى حق التائبين فانه سبحانه يغفر ذنوبهم أيا كانت بما فى ذلك الشرك . ولو كانت الآية فى حق غير التائبين لبطلت نصوص الوعيد كلها وأحاديث اخراج قوم من الموحدين من النار بالشفاعة .. وهذا أتى صاحبه من قلة علمه وفهمه فانه سبحانه ههنا عمم وأطلق ، فعلم أنه أراد التائبين . وفى سورة النساء خصص وقيد فقال سبحانه :

« ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » آية ٤٨ فأخبر سبحانه وتعالى أنه لا يغفر الشرك وأخبر أنه يغفر ما دونه .. ولو كان هذا فى حق التائب لم يفرق بين الشرك وغيره ...

وكاغترار بعضهم بقوله تعالى : « يأيها الانسان ماغرك بربك الكريم » الانفطار آية ٦ فيقول : كرمه !! وقد يقول البعض انه لقن المغتر حجته وهذا جهل قبيح وانما غره به الشيطان ، ونفسه الأمارة بالسوء وجهله وهواه .

وكاغترار بعضهم بقوله تعالى فى النار : « لا يصلاها الا الأشقى الذى كذب وتولى » . الليل آية ١٥ ، ١٦ وقوله : « أعدت للكافرين » البقرة آية ٢٤ . ولم يدر هذا المغتر أن قوله « فأنذرتكم نارا تلظى » هى نار مخصوصة من جملة دركات جهنم ، ولو كانت جميع جهنم فهو سبحانه لم يقل لا يدخلها بل قال « لا يصلاها الا الأشقى » ولا يلزم من عدم صليها عدم دخولها فان الصلى أخص من الدخول ونفى الأخص لا يستلزم نفى الأعم . ثم هذا المغتر لو تأمل الآيات التى بعدها لعلم أنه غير داخل فيها فلا يكون مضمونا له أن يجنبها .. !!

وأما قوله فى النار « أعدت للكافرين » فقد قال فى الجنة « أعدت للمتقين » ولا ينافى اعداد النار للكافرين أن يدخلها الفساق والظلمة ، ولا ينافى اعداد الجنة للمتقين أن يدخلها من فى قلبه أدنى مثقال ذرة من ايمان . ولم يعمل خيرا قط ... !!

ومنها أيضا اتكال بعضهم على قوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه : « أنا عند حسن ظن عبدى بى فليظن بى ما شاء » (١) يعنى ما كان فى ظنه فأنا فاعله به . ولا ريب أن حسن الظن انما يكون مع

---

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط كما رواه أحمد بن حنبل ورجاله ثقات انظر ص ١٩ من كتاب « الجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى » للامام ابن القيم .

الاحسان فان المحسن حسن الظن بربه أن يجازيه على احسانه وأنه لايخلف وعده وأنه يتقبل توبته • وأما المسيء المصر على الكبائر والظلم والمخالفات فان وحشة المعاصى والظلم والحرام تمنعه من حسن الظن بربه ، وهذا موجود فى المشاهدة فان العبد الآبق المسيء الخارج عن طاعة سيده لا يحسن الظن به ، ولا يجامع وحشة الاساءة احسان الظن أبدا •• فان المسيء مستوحش بقدر اساءته •• وأحسن الناس ظنا بربه : أطوعهم له • كما قال الحسن البصرى : ان المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل • وان الفاجر أساء الظن بربه فأساء العمل •••

ومن تأمل هذا الموضوع حق التأمل علم أن حسن الظن بالله هو حسن العمل نفسه • فان العبد انما يحمله على حسن العمل حسن ظنه بربه أنه يجازيه على أعماله ويثيبه عليها ، ويتقبلها منه • فالذى حمله على العمل حسن الظن • فكلما حسن ظنه حسن عمله • والا فحسن الظن مع اتباع الهوى عجز كما فى الترمذى من حديث شداد بن أوس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله » ••• وبالجملة فان حسن الظن انما يكون مع انعقاد أسباب النجاة • وأما مع انعقاد أسباب الهلاك فلا يتأتى احسان الظن •• !!

فان قيل بل ذلك ممكن بأن يكون مستند حسن الظن سعة مغفرة الله ورحمته وعفوه وجوده وأن رحمته سبقت غضبه •• وأنه لا تنفعه العقوبة ولا تضره المعصية •• قيل : الأمر هكذا والله فوق ذلك وأجل وأكرم وأجود وأرحم ولكن انما يضع ذلك فى محله اللائق به فانه سبحانه موصوف بالحكمة والعزة والانتقام وشدة البطش وعقوبة من يستحق العقوبة • فلو كان معول حسن الظن على مجرد صفاته تعالى وأسمائه لا شترك فى ذلك البر والفاجر ، والمؤمن والكافر ، ووليه وعدوه• فما ينفع المجرم أسماؤه وصفاته وقد باء بسخطه وغضبه وتعرض

للعنته ووقع فى محارمه وانتهك حرماته • بل حسن الظن ينفع من تاب وندم وأقلع وعمل صالحا واستقبل بقية عمرة بالخير والطاعة ، ثم أحسن الظن •• فهذا هو حسن الظن •• والأول غرور •• !!

فهناك اذن فرق شاسع بين حسن الظن بالله وبين الاغترار به • قال الله تعالى : « ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله » البقرة آية ٢١٨ فجعل هؤلاء أهل الرجاء ••• لا الظالمين ولا الفاسقين • وقال تعالى « ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ، ان ربك من بعدها لغفور رحيم » فأخبر سبحانه أنه بعد هذه الأشياء غفور رحيم لمن فعلها • فالعالم يضع الرجاء مواضعه والجاهل المغتر يضعه فى غير مواضعه •• !!

وكثير من الجهال اعتمدوا على رحمة الله وعفوه وكرمه •• فضيعوا أمره ونهيه ونسوا أنه شديد العقاب ، وأنه لايرد بأسه عن القوم المجرمين •• ومن اعتمد على العفو مع الاصرار على الذنب فهو كالمعاند •• وقد قال معروف : « رجاؤك لرحمة من لا تطيعه من الخذلان والحمق » • !!

فاعلم •• رعاك الله •• أن الرجاء وحسن الظن انما يكون مع الاتيان بالأسباب التى اقتضتها حكمة الله فى شرعه ، وقدره ، وثوابه ، وكرامته • فيأتى العبد بها ثم يحسن ظنه بربه ، ويرجوه أن لا يكله اليها ، وأن يجعلها موصلة الى ما ينفعه ، وأن يصرف عنه ما يعرضها لتحبوط ويبطل أثرها •

ومما ينبغى أن يعلم أن من رجا شيئا استلزم رجاؤه ثلاثة أمور : أحدها محبة ما يرجوه ، الثانى خوفه من فواته ، الثالث سعيه فى تحصيله بحسب الامكان • وأما رجاء لايقارنه شىء من ذلك فهو من

باب الأمانى ، والرجاء شىء والأمانى شىء آخر ، فكل راج خائف ، والسائر على الطريق اذا خاف أسرع السير مخافة الفوات • وفى جامع الترمذى من حديث أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من خاف أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل • ألا ان سلعة الله غاليه ، ألا ان سلعة الله الجنة » •

وهو سبحانه كما جعل الرجاء لأهل الأعمال الصالحة فكذلك جعل الخوف لأهل الأعمال الصالحة ، فعلم أن الرجاء والخوف النافع هو ما اقترن به العمل • قال الله تعالى : « ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون ، والذين هم بآيـات ربهم يؤمنون ، والذين هم بربهم لا يشركون ، والذين يؤتون ماآتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون ، أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون » الآية ٥٧ ــ ٦١ المؤمنون• وقد روى الترمذى فى جامعه عن عائشة رضى الله عنها قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هـذه الآية فقلت : أهـم الذين يشربون الخمر ويزنون ويسرقون ؟ فقال : لا يابنة الصديق ، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون ويخافون أن لا يتقبل منهم • أولئك يسارعون فى الخيرات » • وقد روى من حديث أبى هريرة أيضا•

والله سبحانه وتعالى وصف أهل السعادة بالاحسان مع الخوف ، ووصف الأشقياء بالاساءة مع الأمن • ومن تأمل أحوال الصحابة رضى الله عنهم وجدهم فى غاية الجد فى العمل مع غاية الخوف •• أما نحن فقد جمعنا بين التقصير •• بل التفريط والأمن !!

ومعصية دون توبة أو وجل قـد تتبعها معصية ثم معاص كثيرة الى أن ينسلخ المرء من دينه ففى الحلية لأبى نعيم عن حذيفة أنه قيل له : فى يوم واحد تركت بنواسرائيل دينهم ؟ •• قال : لا ، ولكنهم كانوا اذا أمروا بشىء تركوه واذا نهوا عن شىء فعلوه حتى انسلخوا من دينهم كما ينسلخ الرجل من قميصه » !!

ومن هنا قال بعض السلف : المعاصى بريد الكفر ، كما أن القبلة بريد الجماع ، والغناء بريد الزنا ، والنظر بريد العشق ، والمرض بريد الموت .

وقال الامام أحمد : حدثنا الوليد قال سمعت الأوزاعى يقول : سمعت هلال بن سعد يقول : « لا تنظر الى صغر الخطيئة ، ولكن انظر الى من عصيت » .

وفى المسند وجامع الترمذى من حديث أبى صالح عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان المؤمن اذا أذنب ذنبا نكت فى قلبه نكتة سوداء . فاذا تاب ونزع واستغفر صقل قلبه . وان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الران الذى ذكره الله عز وجل « كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » ١٤ المطففين . قال الترمذى هذا حديث صحيح ... وقال حذيفة « اذا أذنب العبد ذنبا نكت فى قلبه نكتة سوداء حتى يصير قلبه كالشاة الرمداء » .

فاعرف لربك قدره .. فلا تعصاه .. ولا يغرنك عفوه وحلمه فهو سبحانه وتعالى القائل : « نبىء عبادى أنى أنا الغفور الرحيم وأن عذابى هو العذاب الأليم » .. ففى نفس الوقت الذى أطمعنا فى مغفرته لنسرع بالتوبة النصوح .. نبهنا الى أليم عذابه حتى لا ننساق وراء أمانى المغفرة دون الاقلاع عن الذنوب .

هذا وللمعاصى أيها الشباب من الآثار القبيحة المذمومة المضرة بالقلب والبدن فى الدنيا والآخرة ما يحتاج الى مقالات ومقالات .. فالى لقاء آخر ... ان شاء الله وقدر .. !!

بخيت محمد عبد الرحمن الحصرى

فى هــذا العــدد :

مطبعة المجــد
تليفون ٩١٣١٥٤

هذه المجلة تصـــدرها :

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ – ١٩٢٦ م

ومن أهدافهـا :

١ ــ الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ، والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبـا صحيحا صادقا يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أسـوة حسـنة .

٢ ــ الدعوة الى أخذ الدين من نبعيه الصافيين ــ القـرآن والسنة الصحيحة ــ ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمـور .

٣ ــ الدعوة الى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملا وخلقـا .

٤ ــ الدعوة الى اقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله ، فكل مشرع غيره ــ فى أى شأن من شئون الحياة ــ معتد عليه سبحانه ، منازع اياه فى حقوقه .

* * *

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع .

رقم الايداع ١٩٧٥/٤٤ الثمن ١٠٠ مليم